تـقـديـر مـوقـف

سياسة الاحتلال في استهداف المؤسسات الاكاديمية الفلسطينية

دراسة حالة \ الحملة الأكاديمية الدولية لمناهضة الاحتلال والأبرتهايد الإسرائيلي

إعداد:- أ. أحمد طقاطقة

كادر الحملة الأكاديمية الدولية لمناهضة الاحتلال والأبرتهايد الإسرائيلي

الملخص:

تناولت هذه الدراسة طبيعة سياسات الاحتلال الإسرائيلي في الاعتداء واستهداف المؤسسات الاكاديمية الفلسطينية على مدار سنوات عدة، وذلك في منطقة الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، ومدى فظاعة جرائم الاحتلال والانتهاكات الجسيمة التي اتخذت اشكال وأساليب متعددة في تضييق الخناق على المسيرة الاكاديمية من حيث الاعتقالات والاقتحامات وصولا الى التصفية والقتل المباشر للكوادر الاكاديمية والعلمية وتدمير المؤسسات.

واظهرت الدراسة ان ممارسات الاحتلال تعتبر بموجب القانون الدولي واتفاقيات جنيف جرائم حرب وتنتهك الحقوق الأساسية للإنسان بما فيها الحق في التعليم والحياة وتناولت الدراسة الاستهداف المباشر للاكاديميين الفلسطينيين وخاصة في قطاع غزة في اعقاب العدوان والابادة الجماعية بعد السابع من أكتوبر عام 2023 لما لذلك من انعكاس على بنية المجتمع الفلسطيني والاسهام العلمي والاكاديمي والبحثي على المستوى العالمي، وأكدت الدراسة أهمية قيام المجتمع الدولي بحماية المؤسسات والكوادر الاكاديمية والعمل على إعادة بناء وتأهيل تلك المؤسسات نتيجة لما تعرضت له من تدمير وتخريب واهمية وقف العدوان.

Abstract:

This study addresses the nature of the Israeli occupation's policies of attacking and targeting Palestinian academic institutions over several years, in the West Bank, Jerusalem, and Gaza Strip, and the extent of the horrific crimes of the occupation and the grave violations that took multiple forms and methods in restricting the academic process in terms of arrests and incursions. Leading to the liquidation and direct killing of academic and scientific personnel and the destruction of institutions.

The study showes that the occupation's practices are considered war crimes under international law and the Geneva Conventions and violate basic human rights, including the right to education and life .

The study addresses the direct targeting of Palestinian academics, especially in the Gaza Strip, in the wake of the aggression and genocide after October 7, 2023, because of its impact on the structure of Palestinian society and the scientific, academic and research contribution at the global level .

The study stresses the importance of the international community protecting academic institutions and personnel, and working to rebuild and rehabilitate those institutions as a result of the destruction and sabotage they were exposed to and the importance of stopping the aggression.

الكلمات المفتاحية: استهداف المؤسسات الاكاديمية، الشهداء الأكاديميين، قصف وتدمير الجامعات.

مدخل عام ...

نشأت الجامعات الفلسطينية منذ عام 1970 في ظل الاحتلال الإسرائيلي،نتيجة لجهد جماعي فلسطيني للحفاظ على الهوية الوطنية ولتوفير فرصة للتعليم الجامعي للشباب الفلسطينيين بسبب معوقات الاحتلال وقيود السفر إلى الخارج، وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994 أحدثت نقلة نوعية وكمية في مؤسسات التعليم العالي والمدارس، وتم انشاء وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عام 1996 لتشرف وتدعم وتُوجه نمو التعليم العالي الفلسطيني من خلال مجالسها وهيئاتها وإداراتها ووحداتها المختلفة، وصدر قانون التعليم العالي رقم (11) عام 1998، الذي حدد أهداف ودور الوزارة وصلاحياتها ومستويات التعليم العالي وشهاداته الممنوحة وأنماط التعليم وأنواع مؤسساته. والمادة رقم (4) من القانون حددت أحد أهداف التعليم وهو"الإسهام في تلبية احتياجات المجتمع الفلسطيني من الكوادر البشرية المؤهلة في مختلف المجالات العلمية والثقافية".**(1)** (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، موقع الوزارة على شبكة الإنترنت). وفي 10 آذار 2019 أُعيد فصل وزارة التعليم العالي عن وزارة التربية والتعليم بعد دمجها عام 2013، وبينما كان عدد الجامعات الفلسطينية عام 2005، (11) جامعة، منها (8) جامعات في الضفة الغربية و(3) جامعات في قطاع غزة، وكانت البدايات الأولى بتأسيس جامعة الخليل عام 1971،وثم عام 1972 بتأسيس جامعة بيرزيت، وتأسست جامعة الأقصى في غزة عام 2000).**(2)** (السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة التخطيط، خطة التنمية متوسطة المدى 2005-2007). وعام2019 وصل عدد الجامعات الفلسطينية 49 مؤسسة، تتوزع حسب ادارتها: 11 حكومية، و17 عامة، و17 خاصة، و4 الأونروا. وحسب بيانات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في فلسطين، ارتفع عدد مؤسسات التعليم العالي الى 53 مؤسسة في العام الدراسي

2021/2022، بواقع 35 مؤسسة في الضفة الغربية و17 مؤسسة في قطاع غزة، بالإضافة إلى جامعة للتعليم المفتوح تتوزع مراكزها ما بين الضفة الغربية وقطاع غزة، ويلتحق في تلك المؤسسات حوالي 226 ألف طالبة وطالبة، بواقع 139 ألف طالب وطالبة في الضفة الغربية و87 ألف طالب وطالبة في قطاع غزة.

فيما بلغ عدد العاملين في مؤسسات التعليم العالي في فلسطين حوالي 17 ألف عامل وعاملة في العام الدراسي 2023/2022، منهم حوالي 9 آلاف أكاديمي تعليمي في تلك المؤسسات، بواقع 7 آلاف في الضفة الغربية وألفين في قطاع غزة**(3)**. وذلك بحسب (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الدليل الإحصائي السنوي لمؤسسات التعليم العالي الفلسطينية للعام الدراسي 2021/2022. رام الله – فلسطين). ويشار إلى انه وفق إحصاءات الجهاز المركزي للإحصاء فأن عدد طلبة الجامعات كان في العام الجامعي 95/94 كان29380 طالبا (3)، منهم: 16042 طالبا بنسبة (55%)، 13338 طالبة بنسبة (45%)، **(4)**(دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية ووزارة التربية والتعليم العالي، 1995. الكتاب الإحصائي التربوي السنوي 1995/1994، رقم (1). رام الله– الضفة الغربية). وينظم التعليم العالي من خلال قانون التعليم العالي رقم 6 لعام 2018 الذي يمنح الحق لكل مواطن استكمال تعليمه العالي (المادة 2)، ويعرف القانون ثلاثة أنواع مختلفة من مؤسسات التعليم العالي وفق الإدارة والأشراف وهي الحكومية والعامة والخاصة والأونروا. وبحسب ذات القانون يمكن تصنيف مؤسسات التعليم العالي من حيث الدرجات الاكاديمية والعلمية وفقا لما يلي:

1- الجامعات.

2- الكليات الجامعية.

4- البوليتكنيك.

5- كليات المجتمع.

انتهاكات الاحتلال ضد المؤسسات الأكاديمية والجامعات

منذ بداية انتفاضة الأقصى في أيلول/ 2000 صعدت قوات الاحتلال من اقتحام المؤسسات الاكاديمية بما فيها جامعات النجاح، الخليل، وبيت لحم وبيرزيت والعبث في محتوياتها، ويعتبر هدم جامعة الأقصى فرع البوليس الحربي جنوب مدينة غزة الأكثر عدوانية بحق مؤسسات التعليم العالي، وقدمت الجامعات حتى2004 أكثر من 199 شهيدا، 1245 جريحا، و720 معتقلا، وقدرت وزارة التربية والتعليم العالي حجم الخسائر المادية للجامعات الفلسطينية بفعل العدوان الإسرائيلي حتى شباط/ فبراير 2006 بما يقدر بـ 5.052.133 دولار أمريكي).**(5)**(مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، ملف التعليم).

وان انتشار الحواجز العسكرية الإسرائيلية بين المدن الفلسطينية معوق أساسي لوصول الطلبة لجامعاتهم، وكان حاجز أبوهولي الذي يفصل جنوب قطاع غزة عن شماله سببا في حرمان آلاف الطلاب من الوصول لجامعاتهم في مدينة غزة، وشهد هذا الحاجز وحتى الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة في 2005/10/12 إغلاقات متتالية لأيام عدة، ومنع الطلبة من العودة لبيوتهم وإطلاق النار العشوائي عليهم، واعتقال البعض منهم وتفتيشهم داخل الحاجز، كما كان حاجز قلنديا والذي يفصل مدينة القدس عن مدينة رام الله سببا في عرقلة وصول آلاف الطلاب لجامعاتهم، ومنع طلبة قطاع غزة من الوصول لجامعاتهم في الضفة

الغربية بعدم منح تصريح عبور لهم إلى الضفة الغربية، حيث كانت جامعة بيرزيت لوحدها تستوعب ما يقارب 949 طالبا في العام 1994، واليوم اصبح صفر بسبب سياسة الإغلاق والحصار.

وكنموذج لاستمرار الملاحقات لطلبة الجامعات فقد اعتقلت قوات الاحتلال ما يقارب 74 طالباً وطالبة من جامعة بيرزيت لوحدها، في الفترة الواقعة بين شهري آب وكانون الأول 2019، طالت الأستاذة في دائرة الإعلام وداد البرغوثي، وعشرات الطلبة من الجامعات الأخرى. وتشير تقارير "مؤسسة الضمير لرعاية شؤون الأسرى والمحررين"في كانون ثاني 2020 تعرض مجموعة من الطلبة المعتقلين إلى التعذيب أثناء التحقيق، ومنهم الطالبة في دائرة الإعلام ميس أبو غوش، تم اعتقالها في 29 آب 2019، ومارست بحقها سلطات الاحتلال أساليب الشبح لساعات طويلة بطريقة "الموزة، والقرفصاء" والاعتداء عليها بالضرب. وخضع الطالب في دائرة العلوم الاجتماعية والسلوكية ربحي كراجة، والذي اعتقل بتاريخ 26 آب 2019، لتحقيقٍ امتد إلى 104 أيام في مركز تحقيق المسكوبية، وتعرض للتعذيب بالعزل، والشبح، والتحقيق المتواصل، وقد حرم من مقابلة محاميه مدة 40 يوماً. وعانى الطالب في كلية الهندسة والتكنولوجيا ورئيس مجلس الطلبة السابق أسامة الفاخوري أثناء عملية اعتقاله من سكنه، بتاريخ 2 تموز 2019، وعانى من اصابته بعد تفجير باب منزله واستخدام الكلاب في الاقتحام، وتعرض لتحقيق امتد إلى 55 يوماً، وحرم من العلاج ومنع من لقاء محاميه مدة 40 يوماً، **(6)**(مؤسسة الضمير، 2020).وبحسب "القدس العربي"2021\12\15 فان دوريات الاحتلال اقتحمت جامعة بيرزيت بعد أن صادرت معدات طلابية**(7)**، ونشرت الجامعة منشورا عبر صفحتها في "فيسبوك" قالت فيه إن "قنابل الاحتلال في جامعة بيرزيت لن تصمت حناجرنا".وقال رئيس الجامعة بشارة دوماني: "اقتحمت قوات الاحتلال 4 مبانٍ بالجامعة وحطمت البوابة، ونزعت علم فلسطين، واعتدت على حرس الجامعة بالضرب، ما أسفر عن نقل أحدهم الى المستشفى، مشددا على أن الاقتحام

للجامعة هو انتهاك للمواثيق والاعراف التي تحرم الاعتداء على المرافق الاكاديمية، ودلالة على همجية الاحتلال"**(8)**. وكانت وثقت مؤسسة الضمير صباح يوم الثلاثاء 26 آذار 2019 اقتحام قوات الاحتلال لحرم جامعة بيرزيت، واعتقال ثلاثة طلبة، حمزة أبو قرع، عدي نخلة، وتوفيق أبو عرقوب، واقتيادهم لسجن عوفر. واقتحمت قوات الاحتلال يوم الأربعاء 8 تشرين الثاني 2023 حرم جامعة بيرزيت، وداهمت مقر مجلس الطلبة والكتل الطلابية وأحدثت خرابا في ممتلكات الجامعة، وصادرت عددا من اللوحات والمقتنيات الخاصة بالكتل الطلابية بحسب بيان صادر عن مجلس الجامعة،**(9)**. وفجر 2024/1/15 أقدمت قوات الاحتلال على محاصرة واقتحام حرم جامعة النجاح القديم واعتقلت قرابة 25 طالب وبعض الموظفين ورئيس وأعضاء مجلس الطلبة وعبثت وخربت محتويات بعض المكاتب بحسب موقع صدى نيوز**(10)**.

استهداف المؤسسات الأكاديمية والقانون الدولي..

استهداف الجامعات والمؤسسات التعليمية تتم تحت سمع وبصر المجتمع الدولي والمؤسسات الدولية واليونسكو واتحادات الجامعات العربية والدولية، ويعتبر ذلك انتهاك وخرق فاضح لاتفاقيتي جنيف الثالثة والرابعة، وهو بمثابة إرهاب دولة منظّم، ويرى فقهاء القانون الدولي ضرورة حماية الممتلكات الثقافية من أخطار الحرب، وذلك نظراً لما تخلفه الحرب من آثار مدمرة على تراث حضارة الشعوب. وفي هذا الإطار جاء في المادة (27) من لائحة لاهاي أنه" في حالات الحصار أو القصف يجب اتخاذ كل التدابير اللازمة لتفادي الهجوم، قدر المستطاع على المباني المخصصة للعبادة، والفنون والعلوم والأعمال الخيرية والآثار التاريخية شريطة ألا تستخدم لأغراض عسكرية"، كما نصت المادة (56) من لائحة لاهاي المتعلقة بقوانين وأعراف الحرب البرية لعام 1907 بأنه"يجب معاملة ممتلكات البلديات وممتلكات المؤسسات

المخصصة للعبادة والأعمال الخيرية والتربوية، والمؤسسات الفنية والعلمية كممتلكات خاصة عندما تكون ملكاً للدولة أو أملاك خاصة" ،"ويحظر كل حجز أو تدمير أو اتلاف عمدي لمثل هذه المؤسسات والآثار التاريخية والفنية والعلمية، وتتخذ الإجراءات القضائية ضد مرتكبي هذه الأعمال"**(11)**.

وان قواعد القانون الدولي الإنساني اقرت حماية قانونية لإشباع حاجات الإنسان المادية وحياته واهتمت بحماية الأعيان والممتلكات التي تمثل حاجته الروحية والمعنوية والتي تشكل التراث الثقافي للشعوب، فحياة الأشخاص المدنيين مادية وروحية ولا تستقيم أحوالهم إلا بحماية المقومات المادية والروحية معاً. وأن ديباجة اتفاقية لاهاي لعام 1954تم تعزيز مبادئها بالبروتوكول الثاني لعام 1999 الذي لعب دوراً مهماً في الحماية القانونية للملكية الثقافية وقوى نقاط الضعف في اتفاقية لاهاي لعام1954. ولهذا لا بد من حماية الممتلكاتالثقافية والدينية لأن حمايتها تزال تنتهك في النزاعات المسلحة دولية أو غير دولية، أو في حالة الاحتلال العسكري.

لذا فان استهداف المؤسسات التعليمية وتدميرها من قبل الاحتلال الإسرائيلي يعتبر انتهاك جسيم للحق في التعليم كحق أصيل من حقوق الإنسان وهو جريمة موصوفة في القانون الدولي بأنها جريمة ضد الإنسانية، وانتهاك للقانون الدولي الإنساني وللقانون الدولي لحقوق الإنسان ، وأن استهداف المؤسسات الجامعية والمدارس يعد انتهاك للاتفاقية الدولية لحماية الممتلكات الثقافية في النزاع المسلح لسنة 1954م، وقد نصت المادة رقم (4) من الاتفاقية على أن (تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة بالامتناع عن أية تدابير انتقامية تمس الممتلكات الثقافية)، ولقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 147/36 بتاريخ 16/ ديسمبر /1981 فقرة (6) والذي أكد على أن الاعتداء على الأماكن التاريخية والثقافية هو من قبيل جرائم الحرب، وهو

مصادرة للحق في التعليم المكفول في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وفي العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفي الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل.**(12)**.

ما قبل وما بعد السابع من أكتوبر 2023

استهداف المؤسسات الاكاديمية بشكل مباشر أو غير مباشر يمثل اعتداء صارخ على حقوق الانسان بما فيها الحق في التعليم وتوفير الأمان والبيئة التعليمية المناسبة والسليمة، وتعمد الاحتلال على مدار سنوات ممارسة الانتهاكات الكبيرة والخطيرة بحق المؤسسات الاكاديمية الفلسطينية والأكاديميين العاملين فيها من خلال:

أولا:اقتحام الجامعات والكليات والمعاهد.

ثانيا: إقامة الحواجز العسكرية بمحاذات المؤسسات الاكاديمية، وتفتيش الطلبة والاكاديميين وعرقلة وصولهم.

ثالثا: اطلاق قنابل الغاز والصوت داخل الحرم الجامعي ومحاصرتها.

رابعا: شن حملات دهم واعتقالات من داخل الحرم الجامعي وإجراء تفتيشات للمباني والمرافق الجامعية.

تلك الممارسات تمس الحريات والحقوق الأساسية للإنسان كحقه في التنقل والتعليم وحرية الرأي والتعبير والعمل النقابي، وتخالف ما تضمنتهمعاهدات الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية واتفاقيات جنيف.

وتعاظمت جرائم وانتهاكات الاحتلال بعد السابع من أكتوبر الماضي لتطال أعظم حقوق الانسان، الحق في الحياة، والتعليم هو حق للإنسان ولكن لا يمكن الحديث عنه دون ضمان وتوفر الحق في الحياة وتأمين

المتطلبات الأساسية للحياة الاكاديمية.وتمثلت ممارسات الاحتلال الاجرامية منذ أكتوبر الماضي بحق المسيرة الاكاديمية في:

أولا: قصف وتدمير مباشر لمباني ومرافق الجامعات الفلسطينية والمؤسسات الاكاديمية في قطاع غزة، مما أدى لتضرر وتدمير جامعة الازهر والجامعة الإسلامية وجامعة الأقصى حيث تعرضت مباني الجامعات في غزة لأضرار مباشرة وكبيرة، واستهداف بالاقتحام لجامعة بير زيت وتضييق الخناق على جامعة النجاح والقدس والقدس المفتوحة وخضوري في الضفة الغربية. وهذا مخالفة صريحة لقواعد القانون الدولي الإنساني وبخاصة القاعدة 55 منه، التي تعتبر المدارس والمؤسسات الاكاديمية والمستشفيات خطوطاً حمراء محمية بموجب القانون الدولي.

ثانيا: ارتقاء أكثر من (500) طالب جامعي نتيجة حرب الإبادة في قطاع غزة، واستشهد ما يقارب 350 من الكوادر التعليمية في قطاعي التربية والتعليم العالي،وقالت وزارة التربية والتعليم في بيانها يوم 23\1\2024ان الطلبة الذين استشهدوا في قطاع غزة منذ بداية العدوان أكثر من 4510 شهيدا و7911 جريحا، فيما استشهد في الضفة 41 طالبا وأصيب 282 آخرون.وبحسب تقارير سابقة استشهد 231 معلمًا وإداريا، وأصيب756، وأن 281 مدرسة حكومية و65 مدرسة تابعة لوكالة "الأونروا" تعرضت للتدمير الكلي والجزئي،وتُستخدم 133 مدرسة حكومية كمراكز للإيواء في قطاع غزة.**(13)**.

وبحسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني فانه خلال الفترة 7\10\2023 – 11\11\2023 فقد تم تعطيل جميع المدارس في قطاع غزة وحرمان حوالي 608 آلاف طالب وطالبة من حقهم بالتعليم المدرسي

(14). ويذكر ان عدد الطلبة في مدارس فلسطين للعام الدراسي 2022|2023 حوالي 1.38 مليون طالباً وطالبة بحسب(وزارة التربية والتعليم، مسح التعليم للعام الدراسي 2022/2023، رام الله – فلسطين)**(15)**.

وكان قد بلغ عدد الشهداء منذ بدء العدوان حتى تاريخ 5|11|2023 من الطلبة الملتحقين في مؤسسات التعليم العالي في فلسطين 446 طالب وطالبة، بواقع 438 طالب وطالبة في قطاع غزة و8 طلاب في الضفة الغربية، كما بلغ عدد مؤسسات التعليم العالي في فلسطين التي تضررت جزئياً أو بالكامل منذ بدء العدوان 14 مؤسسة، منها 12 مؤسسة في قطاع غزة ومؤسستين في الضفة الغربية**(16)**. وفق (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ملخص انتهاكات الاحتلال بحق قطاع التعليم العالي 2023/10/07-2023/11/05، رام الله – فلسطين).

ثالثا: اعتقال اكثرمن300 طالب جامعي من طلبة الضفة الغربية من جامعات النجاح وبير زيت وفلسطين الاهلية والخليل والأمريكية وخضوري والقدس المفتوحة وجامعة القدس،وذلك في سياق حملات الاعتقال الواسعة التي طالت نحو 7000 حالة اعتقال بحسب مؤسسات الاسرى حتى منتصف شباط 2024.

رابعا: ملاحقة العمل النقابي الطلابي باعتقال نشطاء الحركة الطلابية وأعضاء اتحاد مجالس الطلبة واللجان الطلابية.

خامسا: تشديد القيود على المحاضرين والأكاديميين والطلبة الأجانب والعاملين في المؤسسات الاكاديمية **بقيامها في 2022/5/22 بفرض أحكام وتعليمات جديدة للحد من دخول الأجانب سواء الاستاذة أو الطلبة للجامعات الفلسطينية.**

سادسا: تعطيل الحياة الاكاديمية الطبيعية في المؤسسات الاكاديمية الجامعية والعديد من الكليات والمعاهد، والعملية التعليمية تعطلت برمتها في (19) مؤسسة تعليم عالٍ في قطاع غزة، مما أدى إلى حرمان أكثر من (88,000) طالب وطالبة من تلقي تعليمهم منذ بدء العدوان، ونحو 555 طالب وطالبة تعذر التحاقهم في المنح الدراسية الخارجية بسبب اجراءات الاحتلال.

سابعا: تعطل التعليم الوجاهي في كافة مؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية والبالغ عددها (34) مؤسسة، والتي تضم أكثر من (138,800) طالب وطالبة، نتيجة صعوبة وخطورة تنقل الطلبة والعاملين بسبب حواجز الاحتلال واعتداءاته المستمرة وعربدات المستوطنين.

ثامنا: تقطع السبل وعدم الاستقرار للطلبة في الخارج بمن فيهم المبتعثين الحاصلين على منح دراسية في درجة البكالوريوس من قطاع غزة، وبحسب دائرة المنح الخارجية في وزارة التعليم العالي يبلغ عددهم722 طالب وطالبة بشكل تراكمي منذ العام 2020 ولغاية العام الدراسي 2023، بينما يوجد 253 طالب وطالبة ملتحقون بالدراسات العليا. ويتوزع هؤلاء الطلبة على 18 دولة وهي (الجزائر وموريتانيا ومصر وتركيا والهند وصربيا وبنغلادش والصين وهنغاريا وباكستان ورومانيا وكوبا والمغرب وتونس والاردن واندونيسيا وسلوفينيا وسلوفاكيا).

تاسعا: ارتقاء نحو 500 شهيدا من الطلبة الجامعيين ونحو 100 عالما وعميدا اكاديمياومحاضرا واكاديميا ممن يعملون في الجامعات والمؤسسات الاكاديمية في قطاع غزة بالإضافة لقرابة 124 صحفي واعلامي فلسطيني نتيجة العدوان المستمرعلى شعبنا منذ اكثر من 125 يوم،واضعاف ذلك من الجرحى والمصابين

بجانب ارتقاء نحو 60 محامي بحسب نقيب المحامين الفلسطينيين وقرابة 40 كاتب واديب وشاعر وفنان فلسطيني لغاية منتصف شباط.

إستهدافات الاغتيال والتدمير

جيش الاحتلال نفذ هجمات متعمدة ومحددة ضد شخصيات أكاديمية وعلمية وفكرية في قطاع غزة، واستشهدوا في غارات مباشرة استهدفت منازلهم، وبيّن المرصد الاورومتوسطي أنه وثق قائمة تضم 17 شخصية يحملون درجة البروفيسور، و59 يحملون درجة الدكتوراه، و18 يحملون درجة الماجستير، مؤكدا أن هذه الحصيلة غير نهائية **(17)**. وكشف تقرير دولي نشره موقع الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية "أوتشا" يوم 2024\1\22 أن قوات الاحتلال الإسرائيلي تستهدف المعلمين والأكاديميين وأساتذة الجامعات بشكل ممنهج، لافتا إلى أنه يتم استهداف منازلهم دون سابق إنذار أو أي مبرر، ووفق التقرير استشهد منذ أكتوبر الماضي 94 أستاذاً جامعياً، إلى جانب مئات المعلمين وآلاف الطلاب.**(18)**.

ودمرت سلطات الاحتلال الجامعات في قطاع غزة عبر قصف مبانٍ في جامعتي "الإسلامية" و"الأزهر"، وتفجير بعضها ونسفها بالكامل بعد تحويلها إلى ثكنات عسكرية، مثلما حدث في جامعة "الإسراء" جنوب مدينة غزة والتي نشر الإعلام الإسرائيلي في 17 يناير/كانون الثاني، مقطعا مصورا يوثق عملية نسفها بعد 70 يوما من تحويلها لثكنة عسكرية ومركز اعتقال وتحقيق مؤقت، ونسف مبنى الدراسات العليا وكليات البكالوريوس الرئيسي، وطال المتحف الوطني الذي ضمّ أكثر من ثلاثة آلاف قطعة أثرية نادرة ،ونسف مباني المستشفى الجامعي الأول والوحيد في قطاع غزة، ومباني المختبرات الطبية والهندسية ومختبرات التمريض واستوديو التدريب الاعلامي وقاعة المحكمة الخاصة بكلية القانون وقاعات التخرج، ونهب

محتوياتها الثمينة، واستهدف مقر الدراسات المتوسطة "الدبلوم" الواقع شمال قطاع غزة ومقر التعليم المستمر والتدريب المهني الواقع في حي الرمال، والذَين تحولا إلى مقرّين للنازحين.

كما تم استهداف جامعة فلسطين عبر نسفها بالكامل وتدمير مبانيها مما دفع بالولايات المتحدة الامريكية بمطالبة الاحتلال بتقديم توضيح حول ذلك وفق ما نشره موقع مبتدأ يوم 21\1\2024**(19)**، وجميع مباني ومقرات الجامعات تعرضت لتدمير كلي أو جزئي، وتدمير منشآت ثقافية ومكتبات ومطابع. ويُقدّر أن الأمر قد يحتاج لسنوات حتى تتمكن الجامعات من استئناف الدراسة. ووفق صندوق النقد الدولي، فإن خسائر قطاع التعليم –بسبب الهدم والتدمير– تفوق 720 مليون دولار جراء تضرر 70% من المدارس والجامعات.

الاحتلال يستهدف حياةالكفاءات الفلسطينية

استشهد سفيان عبد الرحمن تايه عالم الفيزياء الفلسطيني البارز ورئيس الجامعة الإسلامية بغزة وتسعة من إفراد أسرته، في غارة جوية للاحتلال الإسرائيلي يوم 2 ديسمبر 2023 استهدفت بلدة الفلوجة في جباليا شمال القطاع. .ويحمل درجة الأستاذية في تخصّص الفيزياء النظرية والرياضيات التطبيقية، وكان قد تم تصنيفه من قبل جامعة ستانفورد الأميركية في عام 2021 ضمن أفضل 2% من الباحثين حول العالم، والبروفيسور سفيان تايه (52 عاماً)، حاز على "جائزة عبد الحميد شومان" للبحث العلمي في نوفمبر 2021، فضلاً عن تعيينه حاملاً لكرسي اليونسكو لعلوم الفيزياء الفلكية وعلوم الفضاء في فلسطين.

البروفيسور محمد عيد شبير، أستاذ علم الأحياء الدقيقة من جامعة "مارشال" الأمريكية،ورئيس سابق للجامعة الإسلامية في غزة، والذي استهدفته طائرات الاحتلال في 14 نوفمبر الماضي واستشهد مع أفراد أسرته.

الدكتور تيسير إبراهيم، أستاذ في الفقه وعميد كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية، الذي استشهد مع كل أفراد أسرته إثر غارة جوية على مخيم النصيرات في 17 أكتوبر الماضي.

أستاذة الفيزياء ختام الوصيفي، استشهدت في مطلع ديسمبر المنصرم، نائبة عميد كلية العلوم في الجامعة الإسلامية.

عميد كلية التربيةالأسبق في الجامعة الاسلامية الدكتور محمود أبو دف وأفراد من عائلته إثر غارة جوية استهدفت المنزل.

الدكتور سعيد أنور الزبدة، رئيس الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية بغزة، الذي استشهد برفقة ثمانية من أفراد أسرته في قصف استهدف مربعا سكنيا بحي الزيتون في مدينةغزة، مساء الحادي والثلاثين من شهرديسمبر الماضي.

سعيد طلال الدهشان الخبير في القانون الدولي وصاحب كتاب "كيف نقاضي إسرائيل؟" واستشهد الدهشان هو وعائلته في غارة إسرائيلية استهدفت منزلهم في غزة يوم 11 أكتوبر الماضي.

الدكتور الأكاديمي والشاعر البروفيسور رفعت العرعير عضو الهيئة التدريسية في الأدب الإنجليزي بالجامعة الإسلامية استُشهد في غارة جوية استهدفت منزلهفي السابع من ديسمبر/كانون الأول 2023وهو أحد قادة جيل من الكتّاب باللغة الإنجليزية.

استشهد الدكتورخالد شرف مع جميع أفراد أسرته، عميد كلية تكنولوجيا المعلومات التطبيقية في جامعة الأقصى بمدينة غزة.

استشهد الدكتور عمر صالح فروانة برفقة زوجته وأبنائه وأحفاده في منزلهم بتاريخ 15 أكتوبر الماضي، في حي تل الهوى وشغل فروانة المتخصص في العقم وأمراض الذكورة منصب عميد كلية الطب في الجامعة الإسلامية بغزة.

الدكتورة في الجامعة الإسلامية رهف حنيدق استشهدت يوم 10 شباط في رفح بقصف أدى لاستشهادها وزوجها الأستاذ محمد أبو السعيد وابنائهما احمد واسامة، وهي عضو في الحملة الاكاديمية الدولية لمناهضة الاحتلال والابرتهايد الإسرائيلي وحاصلة على دكتوراة في المذاهب الفكرية المعاصرة.

ويعد ما سبق جريمة حرب باعتبار أن العلماء والأدباء والأكاديميين مدنيون، ليس لهم أي صلة بالأعمال العسكرية، استنادا للمبادئ العامة التي اعتمدتها المحكمة الجنائية الدولية لتفسير أركان الجرائم، وبحسب المادة 8 (2) (أ) والمادة 8 (2) (أ) '1': "جريمة الحرب المتمثلة في القتل العمد مكتملة الأركان، بأن يقتل مرتكب الجريمة شخصا واحدا أو أكثر أو أن يكون ذلك الشخص أو أولئك الأشخاص ممن تشملهم بالحماية اتفاقية أو أكثر من اتفاقيات جنيف لعام 1949.

تصفية الأطباء المتميزين

قتل الاحتلال الإسرائيلي منذ بدء العدوان قرابة 340شخص من الكوادر الطبية، بينهم 30 طبيبًا، 11 منهم متخصصون في مجالات نادرة وأساسية كالجراحات الدقيقة وزراعة الكلى والعقم والحروق، وهؤلاء وفقا لحديث الناطق باسم وزارة الصحة في غزة، الدكتور أشرف القدرة لـ"العربي الجديد"، يصعب تعويضهم، ويؤثر غيابهم على القطاع الطبي بخاصة في ظروف كهذه يحتاج فيها القطاع كل الخبرات والتخصصات، ومن هؤلاء:

تصفية طبيب التجميل والحروق بمجمع الشفاء الطبي مدحت صيدم مع 3 من أبنائه، في غارة جوية استهدفت منزله في الأسبوع الثاني من العدوان.

اغتال الاحتلال طبيبة الأمراض النسائية رزان الرخاوي وزوجها طبيب التخدير في المستشفى الإماراتي، تامر خياط في قصف استهدف عدة منازل في رفح في 13 أكتوبر الماضي.

في30 ديسمبر الماضي استهدف أحد أبرز وأمهر أطباء العظام في غزة، محمد أحمد مطر أخصائي العظام في المستشفى الإندونيسي واستشهد معه 3 من أولاده.

استشهدالدكتور همام اللوح، والذي ارتقى برفقة والده جراء قصف منزله في 12 نوفمبر الماضي، وهو أخصائي أمراض وزراعة الكلى الوحيد في غزة.

ان لهذه الجرائم آثار على المستوى الاجتماعي والنفسي والاقتصاديفي المجتمع الفلسطيني، والنخبة الفكرية والثقافية، لا سيما أن قتل العلماء والأكاديميين والإعلاميين يعطل استمرارية المعرفة والتراث الثقافيولا تعدّ خسارة للحياة العلمية والثقافية الفلسطينية فحسب، بل العربية والعالمية، وهذهالجرائم تأتي في سياق جعل قطاع غزة مكانا غير قابل للحياة.

وكانت الحملة الاكاديمية الدولية لمناهضة الاحتلال والابرتهايد الإسرائيلي قد طالبت في اكثر من بيان صحفي المؤسسات الدولية والمنظمات الحقوقية والأكاديمية الدولية بتحمل مسؤولياتها بالوقوف بجانب المؤسسات الأكاديمية الفلسطينية لإعادة أعمارها ومحاسبة المجرمين وبذل الجهود والتعبير عن ادانة ورفض

تلك الممارسات وفي مقدمتها استهداف حياة الأكاديميين واهمية الدفاع عن حرمة وحصانة المؤسسات الاكاديمية والجامعات من الملاحقات والاعتقالات والتدمير والاقتحامات للجامعات في الضفة الغربية.**(20)**.

النتائج: خلصت الدراسة لعدة نتائج أهمها:-

أولا: ان لدى الاحتلال سياسة رسمية لاستهداف المؤسسات الاكاديمية الفلسطينية.

ثانيا: سياسات الاحتلال اتخذت عدة أوجه لملاحقة الأكاديميين والتضييق على المؤسسات الاكاديمية والجامعات.

ثالثا: أحدثت السلطة الوطنية الفلسطينية نقلة نوعية وكمية تجاه تطوير المؤسسات الاكاديمية والجامعات والمسيرة التعليمية.

رابعا: ان ما يرتكبه الاحتلال ضد المؤسسات الاكاديمية والطلبة والأكاديميين يندرج كجرائم حرب وجريمة ضد الإنسانية وانتهاك لحقوق الانسان الأساسية.

خامسا: أدت سياسات الاحتلال لتعطيل المسيرة الاكاديمية والتعليمية كليا في قطاع غزة وجزئيا في الضفة الغربية.

التوصيات:

أولا: أهمية تحمل المجتمع الدولي لمسؤولياته تجاه إعادة اعمار وبناء المؤسسات الاكاديمية الفلسطينية التي دمرها واستهدفها الاحتلال.

ثانيا: القيام بملاحقة قانونية للاحتلال لمحاسبته على جرائمه وذلك في نطاق المؤسسات الدولية المختصة.

ثالثا: تعزيز التعاون والتكافل الأكاديمي بين شطري الوطن " الضفة الغربية وقطاع غزة".

رابعا: تفعيل وتيرة فرض المقاطعة الاكاديمية ضد مؤسسات الاحتلال العنصرية والتي تمارس سياسة الابرتهايد.

خامسا: أهمية احتضان ورعاية الطلبة الجامعيين خارج الوطن وتمييزهم إيجابيا وخاصة طلبة قطاع غزة.

كشف أسماء أكاديميين وعلماء ارتقوا شهداء خلال العدوان ممن تم توثيقهم

البروفيسور سفيان تايه	البروفيسور عمر فروانه	البروفيسور تيسير ابراهيم	البروفيسور سيرين العطار
البروفيسور محمد عيد شبير	الدكتور ميسرة الريس	الدكتور رأفت لباد	الدكتورة رهف حنيدق

البروفيسور خليل أبو يحيى	البروفيسور شاهر ياغي	طارق ثابت	البروفيسور محمد دبور اسعد
البروفيسور مصطفى النقيب	الأستاذ محمد أبو السعيد	البروفيسور مصطفى اللقطة	البروفيسور إبراهيم صيدم
البروفيسور عليالقريناوي	البروفيسور امين البهتيتي	البروفيسور محمد عواد	البروفيسور ناهد الرفاتي
البروفيسور مدحت صيدم	البروفيسور اسلام سليمان حبوش	البروفيسور إبراهيم برهوم أبو صلاح	البروفيسور محمد النباهين
البروفيسور محمد عاطف عوض	البروفيسور حسن كفارنة	البروفيسور فادي أبوهين	البروفيسور إسماعيل أبو سعدة

البروفيسور وسام عيسى	البروفيسور نضال قدورة	البروفيسور نسمة أبو شقرا	البروفيسور احمد محمود القرا
الدكتور محمد ابو عمارة	احمد غندور	الدكتور جهاد المصري	هبة العبادلة
حازم الجمالي	د.احمد السحار	د.زياد التتري	ناهض الرفاتي
الدكتور محمد يحيى عدوان	الدكتور سامي البغدادي	الدكتور عبد الناصر السقا	المحاضر ابراهيم حماد
الدكتور ياسر العالم	الدكتور سامي ابراهيم حنونة	الدكتور محمود فوزي العقاد	الدكتور أشرف رفيق فارس
الدكتور ابراهيم النخال	الدكتور أكرم محمد السر	الدكتور عبدالله العقاد	الدكتور حازم الجمالي
البروفيسور ادهم حسونة	الدكتورة ختام الواصفي	الدكتور ناصر اليافاوي	الدكتور جهاد الباز
البروفيسور أحمد الدلو	الدكتور ياسر هديب رضوان	الدكتور خالد النجار	الدكتور محمد اللوح

المحاضر محمد حسونه	الدكتور شريف العسلي	الدكتور حسن الرضيع	الدكتورعبدالله العامودي
الدكتور إبراهيم الاسطل	البروفيسور ابراهيم حامد	الدكتور خالد الرملاوي	الدكتور أحمد أبو عبسه
الدكتور وليد العامودي	الدكتور رزق علي عروق	الدكتور اسماعيل الغمري	الدكتور محمد جميل الزعانين
الدكتوره جميله الشنطي	الدكتور أحمد أبو ساعده	الدكتور محمد نصار	الدكتور سعيد الزبده
الدكتور صديق نصار	الدكتور مؤمن شويدح	الدكتورة نداء عفانه	الدكتور يوسف جمعه سلامه
الدكتور محمد ابو زور	الدكتور رائد قدوره	الدكتور اسماعيل ابو سعدة	البروفيسور محمود ابو دف

الدكتور سعيد الدهشان	الدكتور محمد النجار	الدكتور اسامه المزيني	الدكتور محمد ابو اسعد
البروفيسور سالم أبو مخدة	الدكتور وائل الزرد	الدكتور رفعت العرعير	البروفيسور محمد بخيت
البروفيسور عزو عفانه	البروفيسور نعيم بارود	الأستاذ محمد أبو السعيد	

المصادر والمراجع:

1-وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، نظام التعليم العالي، موقع الوزارة على شبكة الإنترنت1

2- السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة التخطيط، خطة التنمية متوسطة المدى 2005-2007

3- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الدليل الإحصائي السنوي لمؤسسات التعليم العالي الفلسطينية للعام الدراسي 2021/2022. رام الله-فلسطين.

4-دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية ووزارة التربية والتعليم العالي، 1995، الكتاب الإحصائي التربوي السنوي 1995/1994، رقم (1). رام الله- الضفة الغربية.

5-مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، ملف التعليم

.info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=LsQzgua3532907136aLsQzgu

6- مؤسسة الضمير لرعاية الاسير وحقوق الانسان ، تقارير كانون ثاني، 2020 (addameer.org)

7- جريدة القدس العربي ،2021\12\15، قوات الاحتلال تقتحم جامعة بير زيت.

8- موقع فيس بوك جامعة بيرزيت، تقرير حملة الحق بالتعليم حول انتهاكات الاحتلال الاسرائيلي في جامعة بيرزيت(2019-2020)

9- بيان صادر عن مجلس الجامعة حول اقتحام الجامعة، جامعة بيرزيت،2023\11\8

10- صدى نيوز، الاحتلال يقتحم حرم جامعة النجاح ويعتقل عددا من الطلبة، 2024\1\15

www.sadanews.ps/news/161391.html

11- الاتفاقية الخاصة باحترام قوانين وأعراف الحرب البرية، اللجنة الدولية للصليب الأحمر،اتفاقية لاهاي لسنة 1907

https://www.icrc.org/ar/resources/documents/treaty/hague-convention-on-war-on-land

12- قرارات الأمم المتحدة،قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 147/36 بتاريخ 16/ ديسمبر ،سنة 1981.

13-بيان رسمي، وزارة التربية والتعليم، يوم 2024\1\23.

14-الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، تقرير، الفترة 7\10-11\11\2023(pcbs.gov.ps)

15-وزارة التربية والتعليم، مسح التعليم للعام الدراسي 2023/2022، رام الله – فلسطين.

16- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ملخص انتهاكات الاحتلال بحق قطاع التعليم العالي 2023/10/07-2023/11/05، رام الله – فلسطين).(pna.ps)

17- المرصد الاورومتوسطي لحقوق الإنسان،لاحتلال الإسرائيلي قتل عشرات الأكاديميين ودمَّر جامعات غزة،21\1\2024 (euromedmonitor.org).

18- مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية ، اوتشا ، 2024 - الأراض الفلسطينية المحتلة https://www.ochaopt.org/ar (ochaopt.org)

19- موقع مبتدأ، 21\1\2024 واشنطن تطلب توضيحا من إسرائيل بشأن تفجير مبنى جامعة فلسطين في غزة/mobtada.com/world/1362744

20- بيان صادر عن الحملة الاكاديمية الدولية لمناهضة الاحتلال والابرتهايد الإسرائيلي، الحملة الأكاديمية تدين استهداف الجامعات،21\12\2023 (maannews.net)